

وإذا كان الإنسان قد خلق لهدف واحد سام هو العبادة . . . ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦). وهي تكليف للإنسان يستدعي منه جدًّا وكدحًا وعملاً متواصلًا وكفاحًا مريئًا . . . ولذا فلا يتوقع من الإنسان المكلف بمثل هذا التكليف أن يركن للترف واللهو والكسل والخمول والفراغ . . . فالحياة أقصر وأثمن من أن تضيع في لهو عابث . . . أو تهدر في ترويح مستمر متواصل .

إلا إن الإسلام - مراعاة منه لطبيعة الإنسان - جعل لهذا المخلوق المكلف الضعيف فسحة من الأمر ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)، وجعل لهذه الفسحة ما يضبطها من قواعد حتى لا تخرج عن الإطار الذي حدّد لها وحتى لا تفسد الهدف الأسمى الذي يكدح الإنسان من أجله .

فأباح الله سبحانه للإنسان بعد الجِد والكدح أن يأخذ شيئًا من الراحة والاستجمام يريض بها جسمه، ويعيد بها نشاطه، ويحيي بها نفسه، ويعيد إليها تجددها، ويريح عقله، ويعيد له صفاءه وتوقده .

وجعل الترويح على مرتبتين: إحداهما مذمومة حذر الإنسان منها، والأخرى مباحة، وهذه الألوان الترويحية المباحة جعلها على قسمين: أحدهما فاضل والآخر مفضول، وهذا التفضيل راجع إلى نية الإنسان من ناحية وإلى هدف الترويح وفائدته من ناحية أخرى، إلا أنهما جميعًا داخلان في الإطار العام للدين فلا يعارضان شيئًا من النصوص الشرعية، ولا يهدران شيئًا من حقوق الله أو حقوق العباد أو النفس . . . ولا يبالغ فيهما مبالغة تخرجها عن أهدافها أو تخل بشخصية المسلم الجادة الهادفة .

والترويح المباح شرعًا واسع المساحة، متنوع الألوان والأنماط، متعدد الوسائل، مختلف الاتجاهات، متجدد تجدد الأزمنة، متطور تطور التقنية .